

R A G H I D N A H H A S



رغيد النحاس

الأمس
كان
غداً



الأمس

كان

غداً

الأمس كان غداً/ شعر
رغيد النحاس/ مؤلف من سورية مقيم في أستراليا
الطبعة الأولى، 2023

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

المصيطبة - شارع ميشال أبي شهلا - متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU - بناية النجوم - مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 1107-2190
تلفاكس: 00961 1 707891 - 00961 1 707891

بيروت - لبنان

E-mail: mkpublishing@terra.net.lb

موقع الدار الإلكتروني: www.airpbooks.com

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع

ص.ب. 9157، عمان، 11191 الأردن،

هاتف: 00962 6 5605432، هاتفاكس: 00962 6 4631229

E-mail : info@airpbooks.com

صورة وتصميم الغلاف: رغيد النحاس

الصفء الضوئي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت، لبنان

التنفيذ الطباعي: ديمو برس / بيروت، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the author.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من المؤلف.

رقم الناشر الدولي: ISBN: 978-614-486-434-0



رغبيہ النکاس

الأمس

كان

غداً





الشعر احتفاءً فكرياً بالمشاعر

رغمك

هذه المجموعة

"الأمس كان غدًا" هي أوّل مجموعة شعريّة للنحّاس باللغة العربيّة فقط.

تتألف المجموعة من مختارات من أعمال سبق نشر بعضها في وسائل الإعلام الأستراليّة والعربيّة، وفي كتابين للنحّاس كلّ منهما باللغتين العربيّة والإنكليزيّة، وكتاب له بالعربيّة، نشرت في أستراليا، وهي:

● "بحروف مائلة" (*In Italics*)، منشورات كلمات، سيدني 2021.

● "بدر" (FULLMOON)، منشورات كلمات، سيدني 2018.

● "طلُّ وشرر"، منشورات كلمات، سيدني 2013.

التعليقات الواردة على الغلاف الخلفيّ مأخوذة من تعليقات النقاد على تلك الأعمال. الشكر لهم جميعًا. ويتقدّم المؤلف بجزيل الشكر إلى الأستاذة رغدا النحّاس-الزّين على تقديم المشورة اللغوية.

الهدف من جمع هذه المختارات هنا هو نشرها في العالم العربي، ويتقدّم النحّاس بالشكر للمؤسسة العربيّة للدراسات والنشر على إتاحة هذه الفرصة.

تركّز نصوص النحّاس على العلاقات الإنسانيّة بما فيها من نور وظلام، وتبدّلات، واختلافات في الأمزجة والتوجّهات، بكلّ ظلّها وشررها. وهو بذلك يؤكّد على تواصل الإنسان مع الكون الواسع بكلّ النواحي الجسديّة والروحيّة المتاحة، بل إنّه لا يعتبر "الروح" أمرًا منفصلاً عن "المادّة". ويعتبر أنّ علاقة الحبّ بين شخصين أساس لفهم العالم وترسيخ المحبّة الإنسانيّة. ومن أهمّ اعتبارات النحّاس هو أنّ مرساة الإنسان الحقيقيّة يجب أن تكون في المستقبل، بحيث يستفيد من كلّ إرثه الثقافيّ و"يغربل" منه ما يتلاءم مع حاضره ليكون مدمامًا ناجعًا للتطوّر والانسجام مع ما هو قادم. من هنا جاء: "الأمس كان غدًا".

المحتويات

| | | | |
|----|-----------------|----|------------------|
| 40 | تظاهرات حبّ | 5 | هذه المجموعة |
| 44 | عبور | 9 | القارة |
| 46 | The Green | 10 | الشعر |
| 53 | عناد الحياة | 15 | مثقال ذرّة |
| 54 | على كتف الغابة | 16 | بلد |
| 56 | جسر ميناء سيدني | 19 | مجردّ صوت |
| 57 | ميناء آخر | 23 | قنوط |
| 59 | الحبّ | 24 | حديث جدّي |
| 60 | طارقة الباب | 25 | استعصاء |
| 62 | الإيوان | 26 | حبّة حبّ |
| 64 | السبيل إليك | 28 | فاطمة |
| 65 | عودة الغد | 30 | الجار البعيد |
| 70 | سيّدة البحيرة | 33 | إجماع |
| 71 | أستعدّ لك | 34 | العباءة السحريّة |
| 72 | ثناء | 35 | اكتشاف ظلّه |
| 73 | رهين المحبسين | 36 | حبيبي الدمشقيّ |
| 74 | كلام غروب | 38 | كلكنّ أمّي |
| 76 | الرقصة الأولى | 39 | هدايا |

| | | | |
|-----|--------------------|----|-------------------------|
| 97 | مجنونان | 79 | هي ... وأنا ... وهي ... |
| 98 | سؤال "رفع عتب" | 84 | عزيزي |
| 99 | طيف | 85 | شعائر |
| 100 | الزجاج المكسور | 86 | القميص |
| 101 | لا أنام | 87 | عازفا الناي |
| 102 | قبلة وداع | 88 | على صدري |
| 103 | لحظة | 89 | تلاوة |
| 104 | رسالة رقميّة | 90 | إغراء |
| 105 | حلاوة الموت | 91 | عيارات غير نارّيّة |
| 106 | أيقونة العذاب | 92 | فراش |
| 108 | الميّتُ الحيّ | 93 | انكسار |
| 109 | مغلق إلى إشعار آخر | 94 | الطوفان |
| 110 | حول المؤلّف | 95 | ملفّ |

القارئة

إلى صديقة ثرية الفكر والشعور والمناقب

قلّبتُ نساءً كثيرات صفحات كتابي،
لكنّك وحدك قرأتها.
رأيتهنّ يتأمّلن الكتابة ويلامسنها،
وتساءلتُ لمَ كنتِ وحدكِ التي
خاطبتّها الكلمات.

قالت لي العصفورة
إنّك تجيدين
التنقيط فوق الحروف.

الشعر

الكلمات هي الكلمات
والحروف هي الحروف
في واحدةٍ من اللغات.
يمسك الشاعر بها ويلعب:
تلك هي المقوّمات.

كما الموسيقا
بضع نوتات
تلد السيمفونيات:
نتخطّى حدود المفردات
نُرَكَّبُ الحروف
نرتّب الألفاظ
لنرَكَّبُ الكلمات
نشبك الجمل
الفقرات
المقاطع
النصوص
الكتب

الموسوعات ...
وثقافة أمة
ثقافة الإنسان.

الشعر:
احتفاء فكريّ بالمشاعر
انفجار عظيم
لا تختزله حروفٌ ونقاط
بقاياها أضحية الكلمات
فورةٌ جسورة تمسّ
تخوم الكواكب والنجوم.

لا يقدر عليه مدّع غشيم ...
يتكوّن الشعر في نواة الوجدان
وينمو في حبّات القمح
ليعطي السنابل لون الذهب.
وإن حطّ شيطانُه على ثمرة
تصير ريتانة كأحمر الرمان.
على وقع موسيقاه
تطنّ النحلة
ترفرف الفراشة

يفرّد الطير
يرقص الشجر
وعلى صفحة الماء
يرى وجهه القمر.

الشعر صور وظلال
يعجز النظم عنها
ويُفلس خادع النفس منها
إذ تبلغ المحال.
فمها من الطيّف ألوانه
من المشهد وهادئ وجبال
وجداولُ خمر
وجسدٌ ناضر
لا حرام ... لا حلال
تعشق القمر بدرًا
وترتعي في أحضان الهلال.

العقل؟
ما العقل يسأل الشاعر
جالسًا على قمم التلال
يطرّز بإبرة الوجدان

أشواكاً لثمار الحبِّ
ووروداً برائحة الضمير
تضوع حرّة
لا تثقلها النصوص
ولا القافيات العجاف
ولا البقرات السمان.

الشعر حبة رمان
تتناقذها الكواكب
تحت ظلال النجوم.
من كوكب لكوكب
تصير ألف حبة
تنتحل رذاذ الغيوم
تهطل على جسد مسجّى
تلامس قلباً أضنته أشواقه
فيُنْبَش بالأمل.

الشعر صور وظلال
وأفكار من أوتارٍ عازفةٍ
تعرف المِثَال.
الشعر مَوْلِد الروح

وموئلهأ
يبقى بعد أن
يأكل الدود لحمنا.

الشعر صانع الآلهة
بديع الأكوان
خالق الأزمان.

مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

موطني حيث كنتُ

بلدي حيث أنا

وقبري حيث أصير.

الشام مولدي

الدينيا مرتعي

والكون إليه المصير.

أنا ذرّة مُثْقَلَةٌ بِكْرَمِ الوجود

تحملني نسائمه

أينما تسير.

بَلَد

أنا أرضٌ يباب.

مصائبُ

بالقحط

والقمع

والقتل.

أنا في ذهن السكون سراب،

في سفر التكوين مهزلة

وخطاب.

تشقق الثرى تحتي

من شحّ الرضاب.

ألفتُ مواسم الجمود

فلا مطر ولا شمس تشرق تحتمها ورودي.

أنا جثةٌ في قبر مفتوح،

لا سماء فوقها،

ولا غريان تلوح—

هامدة!

مذُّ باع النخّاسون للأنجاس شراييني،
وحوّلوا مجاري دمي
ليسقوا أرضهم.
أنا الأرض اليباب،
وكنت يومًا ساحة للقمر،
رغيفًا للخمر،
ورقصة للسهر.
وكنت حلم الشباب
بالركن الأليف،
والحبيب الظريف،
والبيّارة الوارفة الظلال.
وكنت يافا
وكنت القدس
ودمشق،
وشموخ التلال.
في طرقاتي كانت تمرّ الوداعة
محمولة على أعناق الصغار،
وتتدلى الكبرياء من مناكب الرجال.
أزقتي الضيقة متّسع للأعيب.

فيروز ...
فيروز كانت تغني لنا
ففتح الشبابيك للنشيد:
ثمّة حبل سرّي
كان يربطنا.

مجرّد صوت ...

نزلتُ إلى الساحات
حاملاً مطلبِي
مشتعلاً بغضبي
لابساً صبري
وحكمتي.

تلك الجموع
تلقفتني
تأبطنني
لا أعرف من أين أتت
ولا لمن انتسبت
ولا كيف خرجت
لكيّ أعرف كيف هذا الشعور
يخترق الجسد:
لُبُّ الحياة
بنا
بَنان
اللبان

لُبُّ أَنَان

لِبْنَان

نُبْلُ

أَنْبَلُ

نال ما نابه

من حَبْنَا.

ولانَ لبنان

وبان لنا

ساطعًا جليًّا

جبلاً لبنيّ اللون

والرائحة الزكيّة

تفقع عين الفاسدين.

رغم هذا

تواصل الطغمة قمعنا

الكلّ يريد وقف زحفنا

وتشويه وجهنا:

السارق والعميل والدخيل والمدّعي

والداخل والخارج والواقف والقاعد

والمعمّم والطائفيّ والصهيونيّ والحزبيّ

ومن ظنَّ أنه فوق بني البشر.

اللام لنا
والباء بنا
والنون نحن
والألف أحبتي
والنون نادني يا لبنان
ألبيك.

ما همّني الآن إن انحرف المسير
أو زدنا توغلاً في الدرب العسير
الهّم أنّنا كسرنا شوكة الخوف
فلا شيء يستحيل.
حتّى لو استمرّ التمثيل:
"كلّنا للوطن ... للعلی للعلم ..."
وواحد يبقى وآخر يستحيل.

للعلی كلّنا
كلّنا للوطن ...

سجّل
علامتي الفارقة

وتمنّى معي
أنّ ما تبقى
قليل.

ما تبقى قليل ...
وسينهض الفينيقي
ليغتسل بماء نقائي.

17 تشرين الأول 2019

قنوط

أيها الطاعن في اليأس
بؤسًا وغمًّا وعدابًا
لا تراود نفسك عن قنوطها
لعلها إن استفاقت وجدت
وطنًا حولها يبابًا
وطن ساء من يحكمه
وخاب من سجّل اعتراضًا.
أمة من النفاق تشرب ماءها
وتأكل من بيع ثراها للشقيّ الخسيس.
"أمة" إنّنا أعطيناك الكوثر...
تصليّ لصهيون، لا لربّها،
وتنحر ...
وتنحر ...
وتنحر ...

حديث جدّي

عند المساء

يحدّثني جدّي ...

عن المقنّعين:

عن البتول التي استبيحت،

عن سلافة التي ترمّلت،

عن أجسادٍ فُصلت عن رؤوس الشهامة.

عند الصباح

بعد صلاة الفجر

أتبعه ...

يعطيني سكرة

يحدّثني عن نصر ميين:

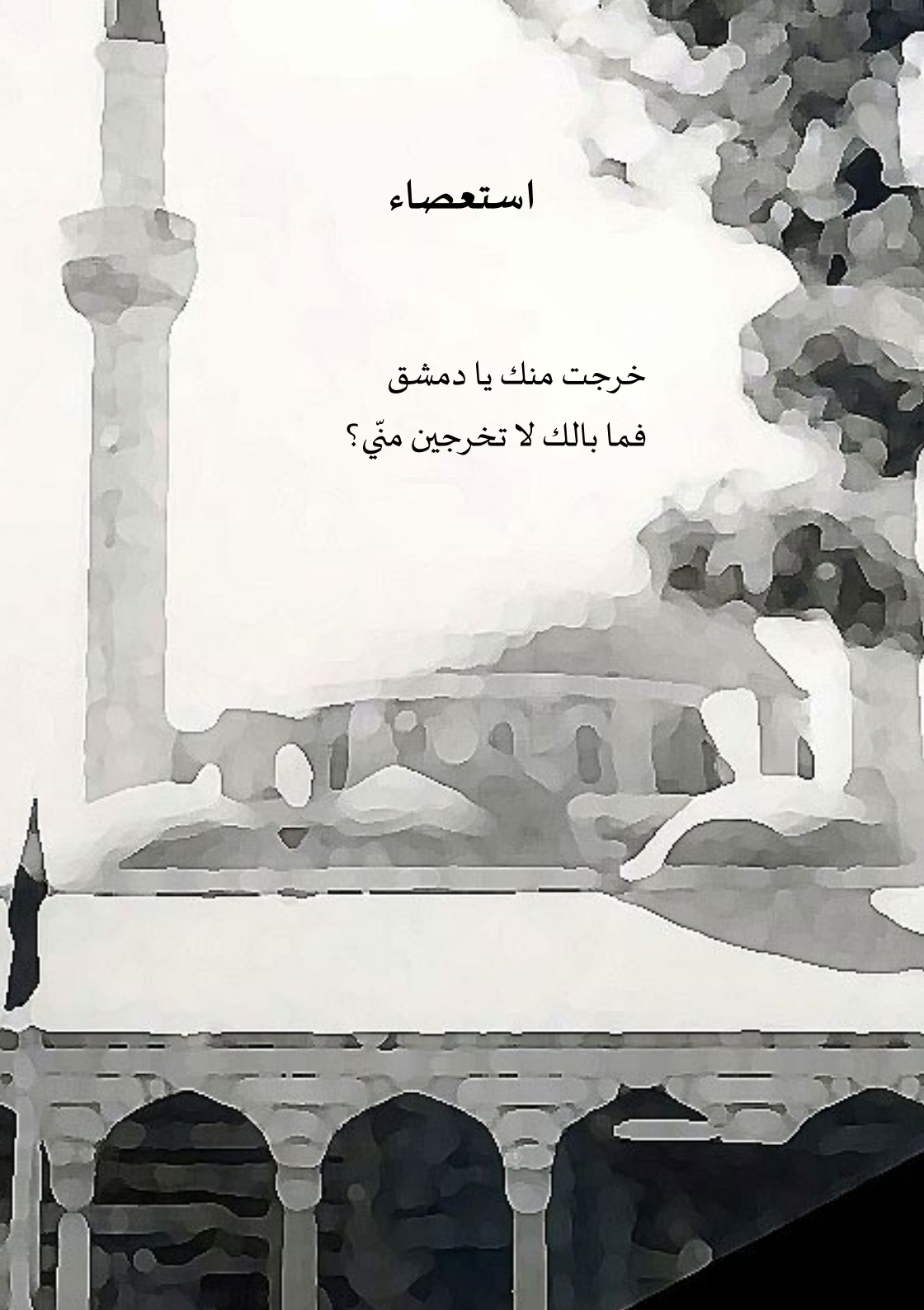
فارس سوريّ يُخلق كاليقين.

عن ياسمينة تعرّش بالحقّ

وتتفتح شموساً تحبل.

استعصاء

خرجت منك يا دمشق
فما بالك لا تخرجين مئّي؟



حَبَّة حَبِّ

دَثْرِينِي يَا شَام ...

أنا لست النبيّ الأُمِّيّ المرتجفَ الخائف.

أنا لست خاتمَ الأشياءِ والأشلاءِ والأنبياء.

أنا لست من كَلَمَهُ جبريلُ،

ولا من كَلَّمَ الناسَ في المههدِ صبيّاً.

دَثْرِينِي يَا شَام ...

أنا حبيُّك المقهورُ المبتور

المبعثر المذبوح المهجور

المكسور المشنوق المسلوخ.

أنا المبعوث من حارة اليهود

والقصّاعِ والجورةِ والقساطليّةِ

والميدانِ وبابِ توما والقصورِ والصالحيةِ.

أنا المتجوّلُ في المهاجرين والمزّةِ والربوةِ ودمر.

أنا ابنُ العازريةِ والمحسنيّةِ وابنِ خلدونَ وأميّة.

أنا السوريّ الفلسطينيّ اللبنانيّ

الكرديّ الشركسيّ الآشوريّ الكلدانيّ

السريانيّ الأرمنيّ اليهوديّ النصرانيّ

الرافضيُّ الأمويُّ الفاطميُّ العلويُّ
الدرزيُّ الإسماعيليُّ اليزيديُّ
الزنديقُ الوجوديُّ العلمانيُّ العلميُّ الإنسانيُّ.

أنا ...

أنا الشاميُّ.

دثّرني يا شام ...

غطاؤك الذي مرّقه المجرمون

أشدّ حنانًا من حرير الصين،

أشدّ عطفًا من أصواف العالم.

أنا لا أحتاج دفنًا

ولا أن تقيني من مطر أو عاصفة.

لا أريد منك لقمةً

ولا من مائك المشهور نقطة.

أريد صدر أمي الرؤوم

كتفَ أختي الحنون

يدَ أبي الواثقة.

أريدك حبيبة تبادلي الغرام

تفي بالوعد وتصون.

أريدك حبة حَبّ تشفي غليل أشواقي.

فاطمة

هل تعرفون اسمي؟

أنا آلهة الأقمار

صانعة الشمس والأقمار

ضابطة الأوقات

أنا اللات والعزى ومناة

الخالقة المبدعة

شجرة الجنة

ملكة السموات

أنا عشتروت

أنا مريم: سيّدة نساء العالمين

أنا هيباشيا التي مزّق جسدها رهبان الإسكندرية

أنا فاطمة ...

البتول الصادقة المباركة

الطاهرة الزكية المرضية المرضية

المحدثة الزاهرة

الكادحة، حامله الماء على كتفي

كانسة الأرض، لا خدم ولا حشم بداري

وبيدي أطحن وأعجن وأخبز
وأرعى الزوج والأبوين
وحين الوغى أضمد جراح المصابين

أنا أمّ الأئمة: أمّ الحسنين
أنا أخت زينب ورقية وأم كلثوم
أنا أمّ أبيها ومن عترة النبي
أنا التي اختلسوا أرضي فلم يورثوني

أنا فاطمة الزهراء
فاشهدوا على عزّي ونقائي

أنا أمّ الشهداء
ميلادي ميلاد الأمّهات في أرض الاحتلال
أتجلى اليوم في كلّ نساء غزّة
فمها يُقتل كلّ ساعة حسنٌ ويُنحر حسين
وفي القدس كلّ يوم يصلب المسيح
وألف مرّة يموت أبي بين قبائل العرب.
ويستمرّ نحبي ...

الجَارُ البَعِيدُ

إلى جدِّي، العالمة أحمد عارف الزين، الذي خلع
قنبازه الجديد ليقدّمه لسائل طرق بابه يوم العيد!

هل عرفته؟

جارك في الجنوب،

استأجرته

طحن لك الحبوب

قاد عربتك

نظّف شوارع المدينة.

زوجته غسلت ثياب أولادك

أعدّت مائدة طعامك

غسلت أطباق مادبك العامرة.

طفله ركع أمام قدميك يمسح حذاءك

باعك جريدة

حمل لك كيس خضار.

طفلته شطفت مراحيض بيتك

نفضت عنه الغبار

مسحت أرضه

وخرجت مطرودة
اتهما ابنك بالسرقة
حين رفضت تحرّشاته.
هل عرفته؟

واليوم
ككلّ عام
خبروني أنّ العيد جميل.
صحيفة الصباح والناس والمديع
خبروني أنّ العيد جميل.

ترتدي ثوبك الجديد
فهل رأيت عليه ثوبه؟
طفلك يفرح لاهياً
هل رأيت بؤس طفله؟
تأكل الحلوى
والخبز إنّ ألفاه أشهى طعامه.
لا تحدّث عن فقد الدواء
نقص العلاج.

من الجنوب هو

فليكن!
ما أنت يا ابن الشمال؟
أنت هو ... في مكان آخر.
ثوبك الجديد عليك
فهل رأيت عليه ثوبك؟
أكلك الوفير بين يديك
فهل جعلت بين يديه أكلك؟
الميراج لا تجوب سماءك
والنابالم لا يحرق أرضك
فهل تمنّيت له الأمن والصفاء
خبزًا وماء؟
بل كرامة وحرّيّة وإباء
وصافية فوقه السماء.
هل عرفته؟
إنّه أنت في مكان آخر.
وهل أحسست؟
إنّه أنت في مكان آخر!

إجماع

هنالك إجماع على
أجمل امرأة
في تاريخ مدينتنا:
ما سمعت أحدًا يذكر عينها السوداوين
ما سمعت أحدًا يتغزل بنهديها البارزين
بمنكبيها
بخصرها النحيل
بساقها
أو شعرها الطويل.
لكنّ الكلّ يعشق
تلك الغزّاويّة
التي فقدت
في أولادها
أربعة شهداء ...
من أجل القضيّة.

العباءة السحرية

علّمني يا أبتِ كيف أقود الجمال ...

كيف أسوق راكبيها.

سأرتدي عباءتك

أمشي بهم في مسيرة الكلام:

سيقولون هذا شيخ جليل

وأغرقهم في مزيد الظلام.

أنا يا أبتِ مثلك: قوَاد، ابن قوَاد.

وأنا مثلك مُشْعُوذُ فتنان.

سأمشي بهم مستغريًا:

ما أسهل المسير بهذا القطيع.

أخشى ما أخشاه يا أبتِ

أن يصحو أحدهم يومًا

يشير إليّ صارخًا:

"قحباء تنادي بالعفاف."

اكتشاف ظلّه

يحرق النفس بالأوهام
والعمر يتسرّب
من بين أصابعه
أضغاث أحلام.

ها هو اليوم يفتح عينيه فيكتشف ظلّه
ويرى أنّ الظل ملوّنٌ فاقعٌ للناظرين
يجفل ويحار في أمره
هل هذا ظلّه أم ظل الآخرين؟

يحرك يمناه فتتحرك للظلّ يدٌ خضراء
يحرك يسراه فتتحرك للظلّ يدٌ حمراء
يحرك قدمه فتتحرك للظلّ قدمٌ بيضاء
يحرك قدمه فتتحرك للظلّ قدمٌ سوداء
يهزّ خصره فتختلط الألوان وتندثر
ورغم هذا يبقى الظلّ ملوّناً لا كالظلال.

حبيبي الدمشقيّ

ها أنا في دمشق

حائرة

ثائرة

محطّمة

أسترجع بعضًا من الذكرى

أحاول أن أنسج جسرًا

بين الحاضر والماضي

فأعود ذابلة الروح

خاوية اليدين

إلا من طرقات قلب

يترنّح طربًا بحبك.

وأسأل نفسي في سرّي:

ماذا جئت أطلب من دمشق؟

ودمشق فاقدة المعنى

ما لم يلفّها حنان عينيك!

ترجع صدى أنين لوجعٍ

يمزّق القلب والروح.

ماذا جئت أطلب من دمشق
وقد غاب عنها صوتك منذ سنين؟
أتراني جئت الملم شتات روجي
أم أوقف ظلال الماضي المبعثرة
في وحشة هذا الضجيج الدمشقي؟
وحده خيالك يواسيني
وحدها عينك تؤنسني
تحت وطأة الأنوار الدمشقية.

بعد أن تنام
آخر دمعة
متعبة على خدي
أرحل مع الحلم إليك.

(هذه القطعة مقتبسة تمامًا من رسالة وصلتني من صديقة قديمة عزيزة، خصّني بها.)

كلكن أمي!

لأني فقدت أمي
أرى في بعض النساء أمي ...
أراها في الحبيبة تقاسمني بالوجد هي
في شقيقتي كلما حدثتني عن بناتها
وفي عمّتي كلما تصرّفت كأنّها أمي.
أراها في زوجة صديقي كلما
أعدت لنا كأسًا للسمر.
أراها كلما نظرتُ في وجه القمر.
أراها في زميلاتي العاملات كلما
ألقين السلام بابتسامة،
وكلما تكوّر بطن امرأة
مبشّرًا
بولادتي!

هدايا

كنت أسمع أمي تقول:

"إن احتجت كلبًا، ناده يا حاج كلب."

كنت أسمع عمّي تقول:

"يو... تقبر عظامي!"

كنت أسمع جدّي يقول:

"أهلا وسهلا بطفّ الجرن."

كنت أسمع جدّتي تقول:

"هي نهاية العالم."

أمّا عمّي هاني:

أهداني آلة تصوير.

تظاهرات حُبّ

1

شاعر يبدأ قصيدة ...
عن امرأة.
تجده إنَّما يحكي
عن الوطن.

2

ناولتها سكرة.
قالت فتاة الرابعة:
"وشقيقي؟"

3

تمدّ يدك بيدور عبّاد الشمس.
يحطّ ببغاء اللوريكيت على رؤوس أصابعك.
يلتقط
بذرة

بذرة.
يفصّص واحدة،
يلتهم اللّب،
ينظر في عينيك،
ينشغل بأخرى ...

4

طَرَقَاتُ على باب الدار أَوَّلَ أَيَّامِ العيد.
يخرج الشيخ بقنبازه الجديد.
يفتح ...
متسوّل يطلب كساء.
يخلع الشيخ قنبازه
ويهديه للطارق:
"كلّ عام وأنت بخير!"

5

موقف سيّارات بالعدّاد.
يضع بضعة دولارات في الحصّالة
ويستلم بطاقته.

رجل ثانٍ وصل للتوّ على عجل
يريد إيقاف السيّارة،
واستقلال العبّارة
إلى الطرف الآخر من النهر.
يسأل الأوّل إن كان لديه ما يكفي
لفكّ عشرة دولارات.
يعطيه الأوّل بضعة دولارات ويقول:
"ولا يهّمك!"

6

"ما عساني أهديكِ
في ذكرى ميلادك الثالثة؟"
سألتهما جدّتها.
أجابت الطفلة،
وهي تحتضن أخاها الرضيع:
"الدّب 'تيدي' لصغيري جاكِي."

قمر كوفيد 2021/08/22

رغم الإغلاق في كلّ سيدني

هناك حبيبان يتواصلان

عبر البدر الذي أشرق

هذا المساء ...

عبور

مهداة إلى جون بشارة،
المفكر، وصاحب الروح المتمردة،
الذي فارقتنا يوم 2023/04/09

يا عابراً
على متن الرياح
صبراً
إذ تستوقفك موجة.
توضاً بماء البحر
وإن شئت تيمّم بعشبهه
وأقم صلاتك على جزيرة
حيث لا مبعد ولا كهنة
والربّ منحور
على شفير الكون.

يا عابراً
على متن الرياح
إمض:
لن تستوقفك موجة

لا تتوضأ بماء البحر
لا تتيّم بعشبه
لا تقم صلاتك على جزيرة
حتّى لو كان فيها
معبد وكهنة
والربّ شامخ
على عرش الكون.

The Green

في ذكرى أحد المطاعم قرب
الجامعة الأميركية في بيروت، 1974

يسمونه "الأخضر"
وأكثر ما فيه أخضر.
نباتات مزركشة:
أوراق مثقبة
أوراق كالأصابع
أوراق عريضة
أوراق متطاولة.
ويسمونه "الأخضر".

بركة عربيّة الملامح
مرصّعة بأحجار طبيعيّة
تعانقها أصائن مصطّقة
على رفوف دائريّة
ينبجس الماء من نافورتها الشامخة
النسيم يراقص الأوراق والأزهار.

فوانيسٌ معلقة في زوايا المكان
تذكرك بالقرية
تترنح كدلال العاشقات
على صوت الألحان الغربية
من بار باهت الأضواء
أمام صالة بلياردو
مع كلّ قدح تشتريه
وعاء مليء بالفستق.

تمتزج الألحان
مع نسائم بحر "عين المريسة"
ولدقائق،
مع صوت أذانٍ من مسجد قريب.

يخرج الشباب من البار بأقداح البيرة الهولندية
الصبايا في انتظارهم على موائد خشبية.
الكراسي سود الأطراف
كشعر حبيبي اللبناني
برتقالية الأجسام
كلون قميصها يوم بحث لها هنا
بفيض مشاعري.

أراها في كلِّ مقعد خال ...
ترمقني بعينها الذهبيتين.
أراها تنظر في ساعتها فأعاتبها:
تتأمرين مع الزمن
تعدّين الدقائق
تحسبين للوقت حساباً
تخافين فوات الأوان.
تذكّري أنّك معي الآن!
أنظري في عينيّ تريّ عينيك الجميلتين
وشمّي ما أزر من عطرك الفوّاح.
إنّ تلثمي شفتيّ فإنّما تتذوقين السكر في شفّتيك
ولا تحاري أين يكون نهداك
واحد في كفيّ وآخر بين أضلعي لن يضلّ سبيلاً.
أنشري ذراعيك في أنحائي
أبطّي السير
وذوبي في المسافات طويلاً.
سألّف خصرك بذراعي الشارد
وأتركه ينقّب في مناجم سحرك.
أتلّمس أناملك
وأطرق برؤوس أصابعي على براجمك ...

أشدّ على يدك.
هل بعد هذا تحسين حساب الوقت
وتخافين فوات الأوان؟
هل ستعدّين الثواني وتتأمّرين مع الزمان؟
ألسنا في "الأخضر"؟

تتفرع إحدى الشجرات
وكأنّها ترقص رقصة عربيّة
ك"نجوى فؤاد" تتمايل بعناد
تتحدّى القلوب وتصرع الأجساد.
وأمامي ثلاث شجيرات تميل إلى جهة واحدة
كراقصات "الباليه"
يأتينك بالنّشوة مجتمعات.

تُقرع الكؤوس
ضحكات
وهمسات
وقبل مسروقة.
تحمّر وجوه الصبايا ...
أرى صديقي

"فيريما" الإفريقي
على إحدى الطاولات.
أمامه كلبه الأسود
في فمه غليون
يضحك كالمجنون
يتعمد إظهار بياض أسنانه؟
أطلب الطبق اليومي: "كبة لبنية".
أشرب كأسي.

لا يمكن أن أكون وحيداً هنا.
كلّ من في "الأخضر" صديقي
حتّى القطط الملونة العابرة في طريقي.
الدارسون والباحثون هنا اجتمعوا
وكلّ جاء من بلد
كلّ يحمل جنسيّة.
الحبّ والجمال و"الأخضر" جمّعهم
على موائد سحريّة.

أشرب قهوتي.
كلّ الألوان هنا تستظل بالأخضر.
الأخضر هنا منبت الأشياء.

من سحر الشرق هنا أشياء
من رونق الغرب هنا أشياء.
هنا المزيج الساحر
هنا حضارة الشاعر.
هنا الجمال في العراقة:
هنا غرناطة ...
هنا بيروت ...

وتنطلق الأنغام
وترقص الأشياء.



عناد الحياة

تَبَّأْ لَكَ!

قطعت أوصالي ...

ثم يا عجبي ويا حسن حظِّي

انشغلت عنيَّ عشرين يومًا.

عدتَ اليوم حاملاً فأسك

لكنَّك أنت الآن من تعجَّب


حين أبصرتني أعيد تخليق أطرافي.

هل حقًّا تريد اقتلاعي؟

على كتف الغابة

أنْ تسكن على كتف الغابة
بيتك على هضبة مشرفة
على "كورينغاي تشيس ناشونال بارك".

كلّ صباح تطلّ على ذؤابة أشجار الأوكالبتوس
بحرّ أخضر يتماوج مع هضاب الأرض ...
تحت الموج جذوع تبدّل لحاءها
تُغرق عينيك في تحوّل الألوان
الأزرق-الرماديّ يكشف عن بقع ذهبية
تتساقط أجزاءه كالمرايا المكسّرة
تفرش الأرض بصخب الإبداع.
تدعوك للهبوط من عليائك
فتمشي بين مئات الأعمدة الحيّة
جذوع تتعرى ... لأجلك
تبدو كأنّها تصطفّ بنظام مدرّوس
تذكرك بأعمدة المسجد الكبير في قرطبة.
خشخشة البقايا المتناثرة



تحت قدميك
أغنية تحضّك على المسير
وإن توقّفت لا تسمع سوى
صوت السكون ...
إلا حين يحييك طائرٌ
خرج يستفسر
من أين يأتي الجمال.

هذه الأشجار المقدّسة
عمرها يزيد عن
ثلاثين مليون سنة
هي صاحبة الأرض الأصليّة
خيوط الحبل السريّ
في نسيج أستراليا
يربط الأرض بالأبوريجينيين
وها أنت تأخر قدومك
تحاول أن تكون
جزءاً من المشهد.

جسر ميناء سيدني

مئة عام أيقونيّة الأبعاد

صَوَّرَ من الأسفل

صَوَّرَ من الأعلى

صَوَّرَ من اليمين

صَوَّرَ من اليسار

صَوَّرَ من الداخل

صَوَّرَ من الخارج

صَوَّرَ عن بعد

صَوَّرَ عن قرب

صَوَّرَ بين الأغصان

صَوَّرَ بين الأعمدة

صَوَّرَ في الصباح

صَوَّرَ في المساء

صَوَّرَ عند الإقلاع

صَوَّرَ عند الهبوط

الجسر أيقونيٌّ

كيفما تصوّر

ميناء آخر

داخل الميناء الكبير
ميناء آخر
ميناء صغير
محروس بزرقة الماء
لا ينتابه جنون البحر
لا تزوره السفن الكبيرة
ولا المراكب الصغيرة
خلا سابح وحيد
يدخله دون استئذان
ويسرع إلى أعماق نقطة فيه.

هناك ...

داخل الرحم
المسور بالحب
يضاجع شريكة المسكن
وحيدان
يتماهيان
في حضرة السكون

يتكوّن جنينًا
في جسد المحيط الصاخب.
غداً تخرج منه الكلمات
تتلقّظ الموسيقا
وترسم بالخطوط والألوان
نهجاً لقادم الأيام ...

الحُبُّ

الحُبُّ الحَقُّ
واقع وطموح.
لا ينفعه ولا يضرّه
عقد زواج
ولا شريك سموح.
الحُبُّ عقلٌ يغدّيه
قلبٌ جموح.
وقد يُجيده ناقرُ الطبل
ولا يرقى إليه شاعرُ الروح.
لا تفيده الألقاب نسبها،
صدقًا أم كذبًا،
حين التباهي يلوح.
بالحُبِّ "أحارب"، عارقًا
أنّ هذا أفضل ما لديّ من طروح.
وأعلم أنّ الكسب بعيد المنال،
لكنّ لي شرف التجربة أكرّرها
كلّما أطلّ البدر ليروح.

طارقة الباب

تطرقين بابي ...

بيدٍ مضرّجةٍ

بالورد الدمشقيّ

بقلب مفعم

بعطر ياسمين الشام عند الصباح

بفكر الماغوط وأدونيس ونزار

بصوت يمتدّ من فيروز إلى أسمهان

فكيف، يا صديقتي، لا أستجيب؟

أفتح الباب لتشبي رائحة قهوتي

وتشربي فنجانني معي.

ثم نمشي سويًا في الحديقة ...

في لوحة أنت فيها زهرتي الأثيرة.

أشمّك

أضمّك

ألثم ثغرك

حتّى تصرخ الورد غيرة

وتسقط الثمار
خشية عليك من جموحى.
في المخدع المطليّ بخيوط النور
نتواری ...
لأحكي لك قصة عمرٍ سرقوه منّا
قصة موطن كان لذتنا.
أتلو عليك قصيدة ...
تدمع عيناك.
تبسطين ذراعينك كأمّ رؤوم
فألقي برأسي على كتفك الأنيق
لأعود طفلاً يغيّر مسار التاريخ.

لأعود
طفلاً
يغيّر
مسار
التاريخ.

الإيوان

وهذا المكان ...

أنتِ فيه وردة جورِيّة تفيق
كلّما لامس الندى خدّها عند الفجر
على وقع الأذان.

هذا المساء

والماء ينبلج من نافورة الدار
تسمّر!
أنتَ في حضرة الشهب.
سألقي بالأغباني فوق مائدة العشاء.

صحنان

ملعقتان

شوكتان

سكّينتان

كأسان

ووردة واحدة.

سأسكب لك

وأفتخر أنّي أعددت الطعام.

لقمة
لقمتان
ثلاثة.

قبلة
قبلتان
ثلاثة ...

...

...

...

السبيل إليك

لا أعرفك صديقي.
يا من لازلتَ فكرًا يسافر بين شكّي و يقيني،
حسناً يداعب مهجتي ...
يحيّرني.

هل هذا وهم
شوق
رغبة
أم حبّ أصيل؟
أه يا من يحكي الحبّ بفيض اللغات:
نثرًا
شعرًا
جهراً
همساً
وطيقاً يثير الأشواق عند رقادي.

لا أعرفك صديقي
وأحار على أيّ أرض ألقى أولى خطواتي
وأعدو ...

عَوْدَةُ الْغَدِ

قصائدي إليك ...
عارية عن القوافي
عارية عن الأوزان
لكني كل يوم أكتبها
أكسبها بالحب
أضع في أذنيها قرطين من الشوق للعبوب
وعلى جيدها قلادة من الوجد المحتدم.

قصائدي إليك لا أختتمها بإمضائي
كفارس يتوج مجده بعزة ومضاء
ما تخطه القلوب ليس بحاجة لإمضاء.
إن أكتب القصائد من أجل عينيك
أصدق مشاعري هي إمضائي!

قصائدي إليك مرأتك:
ما أجمل العمر
يسطع من عينيك قصيدة.

لا تقطفيني من عينيك
وأنا الذي أزهرتُ هناك لسكوب الندى.
هناك أثمرت مواسم آهاتي أغنيات ورؤى.

لا تنزعيني عن شفتيك!
هناك رشفْتُ قطراً
ولللشام غنّيت كالفجر والإشراق والغروب.
هي التي أنبتت لي عنبراً ورجساً وتلك الخدود.
تعالى معاً نُقبَل أرضها التليدة
وفيها الصبايا ينبتن كسنابل القمح
يا سنبلتي التي أمشّطها بالسبّابة والإيهام.

تنظرين إلي ...
وفي عينيك دعاء ورجاء
لكنْ كيف لعينيّ ترسلان الحبّ شعاعاً
وضياءُ عينيك يذيب النور كلّهُ؟

تمدّين يدك
وفي كفّها همس ونداء
لكنْ كيف ليدي أن ترسل الحبّ خفقاناً
ونبع الحنان دافق من بين أصابعك؟

أنتِ دمشقي

ياسميني

زهر ليموني

الخضرة

والماء

وكلّ ما دوّن نزار في قاموس العشق

بل جعلتُك السماء.

يا أنت!

هل أنت كلّ الأشياء؟

أتحبيني؟

أمن أجلي تكحلّين الجفون

فتتمادي الخطوط الزرقاء فنوناً؟

هل سكبت صفاء عينيك من جبال "الفيحة"

أم شربت من نبعها الذي يروي دمشق؟

هل صبغت شفّتك من شقائق نعمانها

أم من وردها الجوريّ؟

هل سكبت الليل في شعرك

من تلك النقوش على زهر الفول؟

إن تسأليني كم أحبّك

لا أعرف جوابي متى سيكون!
أحار كيف أختصر الحبّ بضع كلمات.
لكنّ أقول إذا امتدّ الكون لنا طريقًا طويلة
يزين الصفصاف جانبها يرافقنا المسيرة
ولو نقشتُ اسمك على كلّ صفصافة
ومضيّنا نتجرّع العمر
لمضى العمر وانتهى شريط الكون
وأنا لازلت على جذع شجرتنا الأولى
لأقول بالنقش العتيق نفسه:
أحبّك!
ولألفظ اسمك
بالشوق القديم نفسه.

اليوم ميلادك
وفي يوم ميلادك ولدت أنا.
يوم رأيت الهناء في عينيك
وصارت شفّاتك تزرعان السرور لآلئ بدرينا.
ظلال شعرك صارت ألف ليل في الهوى ضمّنا.
هل رأيت أنّ الفَراش أتى يداعب خدّنا
ملامسًا لائّمًا عابثًا؟

يسرق أساليبنا؟
وأنّ الربيع سيأتي كلّ عام أربع مرّات لنا وحدنا؟
أه لما تفعلين بطعم الهوى!
جوذي يا ابنة الياسمين
الجود أحلى خصائل حبّنا.

عاد ميلادك اليوم
ورأيت فيك أنّنا الغد:
كلّ يوم يعود.

دمشق 1976/05/11

سَيِّدَةُ الْبَحِيرَةِ

صَارَ مَاءُ الْبَحِيرَةِ صَافِيًا ...
مَا عَادَتِ السَّرَاحِسُ تَدَاعِبُ سَطْحَهَا
وَلَا النَّخِيلُ يَخْرُّ فِي سَجُودٍ.
كَذَلِكَ الطَّيْرُ تَأْبَى انْغِمَاسًا
وَمَا عَادَتِ تَقْبَلُ وَجْهَهَا الْوَرُودِ.
مَا عَادَ فِي نَبْضِ الْبَحِيرَةِ حَيَاةٌ
فَاخْتَفَى مِنْ مَائِهَا لَوْنُ الْوُجُودِ!

صَارَ مَاءُ الْبَحِيرَةِ صَافِيًا ...
وَأَسْبَحَ وَحِيدًا أَعَاتِبُ
السَّرَاحِسَ وَالنَّخِيلَ وَالطَّيُورِ.
قَالَتْ: "كُنَّا نَرْكَعُ عَشْقًا بِسَيِّدَةِ الْبَحِيرَةِ
وَلَهَا وَحْدَهَا نَصَبُ الْمَاءِ بِلَوْنِ الْخُلُودِ.
فَلَا سَلَامٌ وَلَا انْغِمَاسٌ وَلَا قُبُلٌ
وَمَا نَحْنُ بِسُجَّدٍ إِلَّا أَنْ تَعُودَ."

أستعدّ لك

وأنا أستعدّ لك،
تعود إليّ آخر الليل مخمورًا.
تمهال فوق السرير،
حصانًا بلا صهيل.
تستوطن الأعطاف كلّها،
تتلوّى بشخير يعلو ويخفت،
ثم تبدأ الانهيار.

تدمدم اسم امرأة أعرفها.
أنسّل منك ضيقًا،
وعلى الرغم من جسدي المكشوف،
أرتعي في أقصى الفراش ...
قطعة ثياب مهملة.

ثناء

المجد للصباح حين

يبدأ بك.

المجد للنهار حين

يمضي محتضناً جلال بسمتك.

المجد للمساء حين

لا ينتهي الليل في حضورك.

المجد لحبك

يضيء سمائي.

رهينُ المحبسينُ

مع احترامي لأبي العلاء المعريّ

لبستكِ على جسدي جلدًا
صرت منه أتنفس.

واستنشقَ ذهني روحك شغفًا
زاوجتِ روحي
فصرتُ رهينَ محبسين:
أنا وأنتِ ...

سامحتي أبا العلاء إن كان محبسي
حسناء من لحم ودم
فمها أرى الوجود ولا
ألزم منزلاً.

كَلَامُ غُرُوب

إِسْأَلِي نَفْسَكَ
كَمْ مِنْ الْوَقْتِ أَضَعْنَا ...
كَمْ مَرَّةً صَارَ الْقَمَرُ بَدْرًا
وَتَنَشَّقَتِ هَوَاءَ اللَّيْلِ بِلَا سَمِيرٍ
نَشْرَ الرَّبِيعِ عَلَى الرَّبِيِّ سَحْرًا
لِكُنُوكَ وَحِيدَةً
مَشِيَتِ بَيْنَ الزُّهُورِ.

كَمْ لَيْلَةَ عَصْفِ الشِّتَاءِ
وَمَا دَقَّاتِ يَدَيْكَ أَيَادٍ حَبِيبَةٍ
كَمْ مَرَّةً تَفْتَحُ الْيَاسْمِينَ
وِظَلَّ حَزِينًا.
كَمْ دَاعَبَ النَّسِيمُ شَعْرَكَ
وَسَجَدَ الشَّدَى لِعَطْرِكَ
وَعَانَقَ الْفَضَاءَ خَصْرَكَ.

بِلَا فَائِدَةٍ!
فَمَعَ النَّسِيمُ مَا كَانَتْ يَدَايَ

ومع الشذى ما سجدتُ
ومع الفضاء ما ضممتُ.

كيف تحلو الحياة
دون حياة؟
كيف يمضي العمر
بضع ثوانٍ أو ساعات؟

فوددت لو أنّك يا شمسي لا تغربين عنيّ
أن تكوني أكثر اقترابًا منيّ
أن نغرق في زوايا مكان يجمعنا
فلا نحسب الوقت
ولا نضيع حلاوة الثواني بالتمنيّ.

بل وددت لو أنّك في القلب لم تشرقي
ولم تملأي الأعطاف دفنًا
والأنفاس عطرًا
والشفاه وردًا ...
فلو أنّها ما أشرقت
ما غابت شمسك عني!

الرقصة الأولى

إلى جولي أندروز

تذوبين بين أضلعي

زهرة بنفسج.

تعانقينني ...

بين يديّ يتدلّل الخصر النحيل

رأسك ما عرفت كيف تخفيه:

تارة يميل بين كتفيّ

وتارة ترمينه بعيداً

يتطاير شعرك إليّ

ترفعينه

تبتسمين.

ما أحلى شفّتك!

والأنف الرقيق هلالٌ

والشامات السمر نجوم

في سماء من خدود.

هناك ترقد جنّية الحبّ في مصباحها المكنون.

نتخطى الحدود
بين الرموش
في الأحداق
في العيون السود ...
ينكشف الغطاء
ينبجس الجمال
منسكبًا عليّ.

ندور ... ندور ...
كتلة نور في فضاء الوجود.
وقد يصيب خدك خدي
تعتريني النشوة
تملأين نفسي حبورًا
تصبح الجموع التي حولنا حديثًا اخترعناه
وقلبانا لاشك يتوقان لحديث سواه.

تنظرين الآن إليّ
تتمايلين وتتدلّلين
سواد عينيك يدعوني
أن أستزيد في احتواء الجمال
أن أكسر طوق الخيال.

أضمّك أكثر
يعانقني ذراعاك أكثر
يرتعي رأسك على كتفي
نلتصق!
أحلى ما في الجمال
أن تجودي بالجمال.

هل علمتِ كم شممتُ من رحيق البنفسج؟
كم سكرتُ أصابعي من لمس النعومة؟
هل سمعتِ نبض قلبي وأنا أبتسم ابتسامة الانبهار؟
هل سمعتِ كلام اللحن المنطلق؟

وأنا أيضاً تمنّيت
لوراقصتك حتّى النهار.

هي ... و أنا ... وهي

إلى غابرييلا التي عرّفها على شعر نزار قبّاني

أكتب لك رسالتي الأولى
أخطّ بخلجاتي أولى الكلمات.
ما عدت أطيق صبرًا
وضاقت بي أساليب الحياة.
أحار كيف أبدأ.
هل أقول
أستاذي العزيز؟
صديقي الحميم؟
أيّها السيّد المبجل؟
ضاقت عليك كلّ الكلمات.
دعني أبدأ باسمك إذًا.
اسمك الناطق بالأمانيّ
أضمّها برموش عينيّ.
يُنشد بكل الأغاني
يرقص لها قلبي.
أكتب رسالتي بشرائيني

أَنقَطُ حروفها برموشي
أرتب سطورها بأناملي
أضمّ مقاطعها بشفتي
أجفّف نزيفي الناضح في حبرها بنهدي
رسالتي تستحمّ بي.

لا أجسر سيدي أن ألقاك
ولا أقوى أن تكون رسالتي شفهيّة.
أسألك أن تقبل ضعف ذاتي
فكلماتي التي أخطّها بدموع العين مروية.

أحبّك!

أحبّك سواء تبسّمت لي
أو عاتبتي حين أكسر أنابيب الاختبار.
حين تشرح ما فاتني من دروس
أو تنقص لي خمس علامات على تقرير
شاغلني في الليل والنهار.
أحبّك كيف كنت.
أحبّك كيف أنت.
وكيفما تكون.
إن تلبّي نداء قلبي

فأنا خضراء العينين أناديك
لأفرش لك شعري الطويل بساطًا
بلون الشمس تحت قدميك.
لك شفتاي الباسمتان.
لك عمري.
خذني بعد أن اختطفت قلبي
وسحبت روحي من جسدي
الذي لا يلوي على رجل سواك.
أسمعني "أحبك"
أو دعني أراها في عينيك.



يا صاحبتى رسالتك عصرت فؤادي
فتتت ضلوعي
أراقت دمع عيني.
شعورك الجميل يملأ قلبي حياة
يتعبني.
أنا يا صديقتي أومن بالرسائل الشفهيّة.
لن أكتب لك.
تعالى نشرب كأسًا.

صحيح أنني أكتب على الأوراق شعري
لكنّ أعظم شعري ذلك الذي
أنطقه دون تردد ...
بعفوية.

تعالى نشرب كأساً
نتقاسم الأحزان
تعالى نشرب كأساً.



تجلسين أمامي.
لا تقولي شيئاً ...
فأنا أعرف ...
أعرف كيف تشعرين
وأعلم أنك ستخسرين.
امتحان صعب
وأنا أول الخاسرين!
أتألم أكثر ممّا تتألمين يا صديقتي.
لكنك ستخسرين.
يا خضراء العينين

مأساتك مأساتي:
أنت تحبينني أنا
وأنا أحبّ الآخرين!
ماذا أفعل بها وهي العمر والحياة؟
هي القريبة البعيدة.
ماذا أفعل بك
وأنا أرى صدق الشعور في أخضر عينيك؟
وأنت البعيدة القريبة ...
أنا القريب البعيد.

شكرًا صديقتي:
أضفت إلى مشاكلي مشكلة جديدة.
شكرًا لك:
زادت قصائدي قصيدة.

عززي

منذ كتبت في بريدك "عززي"
صار طعم الكلام أحلى.
رقصت كل الحروف طرباً
وتنافست فاستبدلت قرائنها
ولما استوت على الصّفحة
صرت أقرؤها "حبيبي".

شعائر

هذا الصباح ...

أطهر نفسي من رجس الماضي والآتي

أدلل جسدي

أغتسل بالنبيد وماء الورد

ألبس القطن الناعم

أرتدي حلتي الأنيقة

أشكّل عليها أشواقي.

فرح الحاضر يغمرنني

في مسيري إلى لقائك.

القميص

شممت رائحتكِ

على قميصي

حين خلعتَه

هذا المساء.

هميات يذهب للغسيل ...

أبدًا.

عازفا الناي

هذا الصباح ...
ستتناوبُ أصابعك
على آهات جسدي
كأنَّها تعزِفُ الناي.
وستتناوبُ أصابعي
على آثاتِ جسدك
لأعزف ما نسيته
من صفاء أغانيها
علَّ حبًّا قتلته
يعود فيحينا.

على صدري

تنامين على صدري:

يتكور الكون حبة قمح

في يدي.

تُنبتُ سنابلَ

تنقش على كفي:

خطاً للحبِّ،

خطاً للسلام،

خطاً للسعادة،

ويطول عمري.

تلاوة

لا أعرف ...
متى أنام
متى أصحو
ووميض نبضك معلق
كالثرثريا فوق مهجتي:
يغني الحب
ويتلو.

إغراء

آه يا بدر، يا حبيبتي!
تأتين مرتدية أربع عشرة طبقة
تسترين عريك الوضّاء.
تخلعين قطعة في الليلة الأولى
لتظهري خيطاً من هلال.
كلّ ليلة تالية، تخلعين قطعة
لتزيدي شوقي وعذابي.
وحين أحسّ أنّي أكاد أصل
أدرك أنّي لا أحظى بنصفك البعيد.
كلّما اقترب الموعد
طال الزمن.
في الليلة الرابعة عشرة،
عندما تكشفين كلّ ضيائك السامي
تبقين عصيّة!
تنادينني، ولكنّ ليس قبل أن
تبدأي ارتداء أولى
طبقات ظلامك!

عبارات غير نارية

مطعونٌ أنا
مُبْعَثُ الأَشْلاءِ
طلقة ...
طلقتان ...
ومهبوي طائر
كان سيّد السماء.
ما رماني سهمٌ
ولا رصاصٌ:
الزناد مرفقٌ
ما عاد يحضنني ...

فِرَاش

نامي صديقتي نامي
فِرَاشك سقوطني وحطامي
حين أصدرت حكم الإعدام.
قري عيناً بجروحي النازفة
واسترخي فوق جثتي
واسحقي فيّ العظام.
نامي صديقتي نامي
لا تحلمي بأنات شوقنا
ولا تحلمي بهمومي وأحزاني.
فأنا بعدك أفنيتُ كلّ الأحلام.

انكسار

في لحظة انكساري
تجرّ قلمها فوق أهداب ذاكرتي
تكتب شظايا من أشلاء جسدي
تتفوّه بالألوان شذراً—
إذ كيف يكون
الأزرق في شفتي
والأحمر في عيوني؟

الطوفان

يا امرأة ما بعدها امرأة:

لا تبعدي عينيك عني ...

أريد أن أرى فيهما

أنهار أشواقي تفيض!

مَلَفٌ

حدّرتني صديقنا، قال ...
إنّك طاغية مستبدة
سادية أنانية
متقلّبة مزاجية
تريدين ولا تريدين.
تنتعلين الرجل مرّة
وترمين الحذاء من على شرفة غرورك.
تظهري بكلّ ما أوتيت من فتنة
وتفقتين عيني عاشقك
بتهمة التحديق إليك.
تتلذّذين بالوصل مساءً
وتنحرينه وهو على وشك
النشوة الكبرى
قبل الفجر بقليل.

قال إنّني سأكون
مجرّد ملّف آخر
في خزانتك

وإنك ستتركين في ذاتي جرحًا سرمدياً
إن لم تجعليني حطامًا.

وقال إنّي قد أموت

من عدم اكتراثك.

وقال وقال وقال ...

كأنه واحد من ضحاياك!

أجبتُ وفي عينيّ دموع حائرة:

رأيت فيها امرأة أخرى ...

ضاجعت فيها امرأة أخرى.

إصمت ...

فأنا

لا زلت

في أول السهرة!

مجنونان

تنبعثين من شراييني
وهجًا وضوءًا و يقينًا،
رغم ابتعادك ...
ابتعادَ الشمس عن العالمين.
أبيروتُ أنتِ؟
أم دمشقُ التي تنبت الفلّ والياسمين؟
أراكِ رغم الضباب الذي يلفّ مواطننا،
وأرى أنّ عينيك تضمّان هذا الكون.
تنبعثين ...
وكان انبعاثي يوم فتحت عينيك أمامي
وتركتني أتمادى في الجنون.
الرسم فنّ،
والشعر فنّ،
والحبّ فنّ،
ومشكلتي أنّني أعشق كلّ الفنون.
مشكلتي أنّني مثلك —
مجنون!

سؤال "رفع عتب"

لا تسألني: "كيف حالك؟"
حين تقرأين الأسي في كلامي.
فأنا صرت الأسي كلّه
حين خطّته أصابعك في عيوني.
يا من حوّلت حبّنا إلى ساحة حرب:
كلّما أضأتُ لك شمعة وَصَلّ،
أضرمتِ نار أشواقِي
لتحرقني ما تبقى
من شعوري.

طيف

يتلألاً طيفُك

يضرِبني

يجرّني كما صنارة الصيد

وأنا السمكة المسحوبة ...

أحسّ الخيط يقصر

وفجأة فوق الرمل

أتخبّط.

الزجاج المكسور

وهبتك روجي
تلك التي كسرتِ،
ورميتِ ...
أعيش الآن زجاجًا هشيمًا
لا يجرح سوى نفسي!

لا أنام

قلْبُ ...

أحتسي الليل جرعة جرعة
أملأ أن تأتي سكرة النوم فأسلاكِ.
لكنك يا بدر تزدادين بريقاً
تراوديني عن أحلامي.
عبثاً أخرج عن مدارك،
إليك يلقني بالعشق يرقى
إلى سماء الفكر والأدب.
عندها أسميه حباً
ما سبق لنا به عهدٌ،
ليس لنا بعده مثل.
أسكب لك وجدي خمرة
في كأس لوعتي ...
فاشري كي لا
نضيع في الثقب الأسود!

قبلة وداع

لا أعلم ما سيبقى
بيني وبينك!
هل كانت آخر اللّمسات حين
قبّلت جبينك؟

لحظة

يقهرني ذلك الربيع

يعود دونك.

يحرمني حتى من نعمة الانتظار

وأبقى صريع لحظة

سكبت فيها

على فراش ضمنا

كلمات حبّ

وشوق دافق

ووعدا!

رسالة رقميّة ..

نضّدت لك رسالة
على هاتفي الجوّال:
"كلّ عام وأنت بخير."
وأضفت في سرّي:
"يا حبيبتي."
لكتني ما ضغطت زرّ الإرسال.

تلاشت رسالتي
وبقيت أنتِ في البال
في الدقائق الأولى
من العام الجديد.

حلاوة الموت

أموت مئة مرّة
قبل أن تصلني
أول رسالة منك
ليومي.
وعندما تصلني،
أموت مرّة أخرى.
الموت قبل وصولها
وجعي لفراقك.
الموت بعدها
شوقي إليك.

أيقونة العذاب

الدائرة الخضراء تضيء

جانبا اسمك

على "سكايب"،

فأعلم أنك هناك ...

لا أتصل.

أنتظر.

متى تراك

تصطادين دائرتي

حين تضيء لك

وتنقرين سماعة الاتصال؟

وأنتظر.

مع تقدّم الليل

أتفقد وجودك

أحلم بسماع صوت أحبّ.

تمضي السهرة

ينطفئ نورك

يقنعني أنّ
تقديسكِ تبديد
للوقت
للقدرة
للشعور...
ومع هذا
أنتظري!

المَيْتُ الحَيِّ

آه يا بَدْر،
بعد أن اغتلتِ حقيقتي،
منذ سنين،
أصبحتُ المَيْتُ الحَيِّ—
أتنفّس برئة الرجاء،
وأرى بعين الحلم ...

مغلق إلى إشعار آخر

جفّ الشعور،
سكتَ الكلام،
نضبَ الحبر،
خلت الصفحات،
ضاعت الذكرى،
وانتحرت كلّ مواهبه!

قال لي صاحبي إنه غدًا
سيقلب آخر صفحة،
وسيغلق هذا الدكان
المرمي في زاوية مهجورة
من حارة "فيسبوك".

حول المؤلف

الدكتور رغيد النحاس باحث، ومستشار علمي، وموظف حكومي متقاعد. عمل في عدد من المؤسسات في لبنان وبريطانيا وسوريا وأستراليا.

أصدر وحرر "كلمات"، المجلة العالمية للكتابة الخلاقة بالإنكليزية والعربية، في سيدني بين 2000 و2006، بحصيلة 24 عددًا.

نشرت أعماله الأدبية في عديد من الدوريات والصحف والمواقع. له مجموعتان شعريتان، كلّ منهما باللغتين الإنكليزية والعربية، وثلاث مجموعات نثرية باللغة العربية. تشمل ترجماته الشعر والنثر، وله في ذلك عشرات الأعمال، وأحد عشر كتابًا.

لمزيد من المعلومات عن النحاس، والاطلاع على منشوراته يمكن الرجوع إلى موقعه الإلكتروني:

www.raghidnahhas.com

أو إلى صفحة مجموعته على فيسبوك:

Word and Image — The Writings and
Photography of Raghid Nahhas



POEMS

الكتابة عند رغيد النخّاس لها طقوس نابغة من المكانة الخاصّة التي يعطيها للغة، سواء جاءت هذه الكتابة نثرًا أو شعرًا.

تعرف لغة النخّاس من البناء العقلائي المنطقيّ الموحى بأضعاف ما تشير إليه المفردات من المعاني أو من الدلالات.

الأكاديمي والإعلامي الأسترالي-الفلسطيني الدكتور علي أبو سالم

هذه القصائد مكتوبة بمزيج من العاطفة والعزم اللذين يضحّان الحياة في جوهر الأشياء، مع كثير من الظرفة، وحضور دائم للذهن ...

الشاعرة والناقدة الأسترالية ليات كيري

منمنمات من تضاريس عاطفيّة حيّة بالصوّر ومشحونة بشغف يرفض أن يرتوي.

الكاتب والمربيّ الأسترالي-اللبناني كنيدي إسطفان

لا تخلو القصائد من المعاني المحيرة المثيرة للاهتمام والتي تواجهنا كقراء. فالموضوع قد يستوعب ما يدعوه نزار قبّاني في واحدة من قصائده "جغرافيّة المرأة" أو "جغرافيّة الحب"، سواء حقيقيّة أم متخيّلة - أو كليهما فعلاً. قد تكون هذه فلسفة الحب، حبّ المدينة أو الوطن المفقود، أو العكس، الكراهية التي تدمّر الحيواة والمدن على حدّ سواء، وتشتّت البشر.

يعي الشاعر تمامًا أنّه يكتب في زمن فيسبوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعيّ، في وقت تُوظّف فيه التقانة لهذا التواصل، أحيانًا بإدمان كبير، من قبل ملايين البشر.

الشاعرة والأكاديمية الأسترالية الدكتورة لويز ويكليينغ

